حكم الخلفاء الفاطميين في مصر

المدرس المساعد: اسراء جاسم حميد

asraajassem@uomustansiriyah.edu.iq

وقد حكم الخلافة الفاطمية مند انتقالها الى مصر سنة (٣٦١ هـ) حتى نهايتها عشرة خلفاء وهم: وبحسب الترتيب الزمني:

-العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز(٣٦٥/ ٣٨٦ هـ) (دام حكمه ٢١ سنة).

- الحاكم ابو علي منصور بن العزيز (٣٨٦- ٤١١ هـ). (٢٠ سنه).

- الظاهر ابو الحسن علي بن الحاكم (٤١١- ٤٢٧ هـ). (١٦ سنة).

- المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر (٢٧ ٤- ٤٨٧ هـ). (٦٠سنة).

- المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر(٤٨٧- ٩٥ ٤ هـ)(٨ سنوات)

- الأمر بالله ابو علي منصور بن المستعلي (٩٥ ٤- ٢٤ ٥ ه) (٢٩سنة).

- الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد بن محمد المستنصر(٥٢٤- ٤٤ ٥ هـ) (٢٠سنة).

- الظافر بالله ابو منصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله (٤ ٤ ٥ -٤٩ ٥ هـ) (ه سنوات).

- الفائز بالله ابو القاسم عسيى بن الظافر اسماعيل (٥٤٩-٥٥ ٥هـ) (٦سنوات).

- العاضد لدين الله ابو محمد عبدالله بن الامير يوسف بن الحافظ(٥٥٥- ٥٦٧ هـ) (١٢ سنة).

فبلغ حكم الفاطميين في بلاد المغرب (٦٥ سنة)، وبلغ مدة حكمهم في مصر(٢٠ سنة) والمعز الفاطمي حكم ٢١ سنة في المغرب وثلاثة سنوات في مصر وبهذا يكون عمر الدولة الفاطمية منذ نشأتها سنة ٢٩٦ هـ وحتى سقوطها سنو ٥٦٧ هـ (٢٧٠ سنة).

فبالنسبة للخليفة الفاطمي العزيز بالله بلغة سلطة الفاطميين في ايامه اوجها وخفقت راياته على الاقطار الواقعة بين المحيط الاطلسي والبحر الاحمر واليمن والحجاز

والشام وغيرها، وكان العزيز مثل ابيه المعز شخصية قوية من أجل الشخصيات الفاطمية، واشتهر بتسامحه الديني وعطفه الشديد على اهل الذمة ، كذلك كان رجلان محبا للعلم والعلماء ، وولي يعقوب بن كلس اليهودي التاجر وزيرا له سنة ٣٦٨ هـ ولقبة بالوزير ويعتبر اول خليفة فاطمي اتخذ له وزيرا، وتوفي العزيز في مدينة بلبيس في طريق الشام لصد غارات البيزنطيين سنة ٣٨٦ هـ وولي مكانة ابنه الحاكم بأمر الله وهو ابن الحادية

عشر من العمر.

اما الحاكم بأمر الله فهو شخصية يحيطها الغموض فيوخد عله انه كان سفاكا للدماء، وانه كان حاد المزاج وهو من امر بسب الصحابة وفي سنة ٣٩٥ هـ امر بقتل الكلاب ، وحرم السمك الذي لا قشرة على ظهرة ، كما انه قتل قاضيه مالك بن سعيد الفارقي بسبب الشائعات التي ترددت عن اتصاله بأخته ست الملك بسبب كثرة تردده للقصر لتعليم الخدم، كما انه قتل قائده الكبير الحسين بن جوهر الصقلي بسبب حقد قديم يرجع الى مجالس شرب الخمر، اما من الجانب الديني فالحاكم امر بحظر التجوال ليلا من غروب الشمس حتى مطلع الفجر، ونفي المغنيين والمغنيات من البلاد، وحرق اشجار الكروم ، ومنع بيع الزبيب والعسل بسبب عمله كمسكرات، ومنع النساء من الخروج او التطلع من النوافذ، ومنع القول في الاذان بـ (حي على خير العمل) واباح الصوم على رؤية الهلال، واطلق على نفسه امير المؤمنين بدل امام.

اما الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله: فتولى الخلافة وهو بعمر (١٦ سنة) وكان عكس والده الحاكم لان نشأ في بيت عمته ست الملك وكان محبا للعلم، وبعيدا عن امور الدولة ، وحدثت في زمانه ازمة اقتصادية كبيرة سنة ٤٢٥ هـ اشتد فيها الغلاء وفشا فيها المرض.

لما توفي الظاهر خلفه ابنة المستنصر الذي كان هو الاخر طفلا لم يتجاوز السابعة من عمرة الا انه حكم ستين سنة وهو اطول حكم عرف في الاسلام، فلم يتولى السلطة في بادئ امره فكان امير الجيوش بدر الجمالي هومن يقود زمام الامور .وانقسمت مدة حكم المستنصر الى قسمين:

الفترة الاولى : من سنة ٤٢٧ الى سنة٤٥٠هـ: وامتازت هذه الفترة بعظمة الخلافة واستقرار الاحوال في مصر، وامتازت هذه الفترة بمهارة وزرائها وحسن سياستهم واسلوب المستنصر الحاد في معاملتهم حتى انه قتل وزيره اليازوري بسبب اتصاله بالسلاجقة.

إلفترة الثانية: وتمتد من سنة ٤٥٠ الى سنة ٤٨٧ هـ أي حتى نهاية حكم المستنصر: وبهذه الفترة انتقلت السلطة من الخلفاء الفاطميين الى الوزراء، وخلالها عانت مصر من ازمه اقتصادية حادة سببها الوضع السياسي وسوء التعامل الاقتصادي الامر الذي ادى ببدر الجمالي ان يتزعم الامور سنة ٤٦٦ هـ.

فغلت الاسعار وانتشرت المجاعات والاوبئة حتى اكل الناس القطط والكلاب في هذه الفترة.

وكانت هناك سياسات توسعية لبقية الخلفاء الفاطميين بعد ان انتعش الوضع في مصر فكانت هناك سياسة نحو الاندلس ونحو الدولة البيزنطية وجزيرة صقلية ونحو الحجاز والخلافة العباسية والسلاجقة.

ومن الغريب ان الوزراء انفسهم هم الذين استدعوا العنصر الاجنبي ايام الخليفة العاضد لدين الله اخر الخلفاء الفاطميين، فالوزير شاور السعدي وزير العاضد بالله استنجد بقوة نور الدين محمود زنكي صاحب حلب ودمشق وضرغام اللخمي وزير العاضد ايضا استنجد بقوة عموري ملك مملكة بيت المقدس الصليبية، واسفر هذا السباق بين القوتين عن انتصار الزنكيين. فكأن مصر قد اختارت سيادتها وفضلت سيادة المسلمين على سيادة الافرنج، او لعل طمع الزنكيين في حكم مصر كان اقوى من طمع الافرنج، والمهم ان هذا التسابق ادى الى قيام الدولة الايوبية المتفرعة عن الدولة الزنكية وسقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ